الدرس العاشر

الشرك الأصغر وأنواعه

الشرك الأصغر وأنواعه

وهو طروُّ إرادة وجه غير الله تعالى فيما يراد به وجه الله تعالى من الأقوال والأفعال.

وسمى شركاً أصغر لأن صاحبه لا يخرج به من الملة، وقد قال ﷺ (أخوف ما أخاف عليكم، الشرك الأصغر)[1] وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الشرك القلبي، أي أنه يتعلق بعمل القلب، وهو الرياء وذلك بأن يقصد المرء بعمله وجه غير الله تعالى، إما أصلاً وإما إضافة، ولهذا فإن للرياء حالتين:

الحالة الأولى: رياء أصلي، وذلك إذا كان الدافع فيه لأداء واجب العبادة إرادة وجه الناس فيها، بحيث لو لم يره الناس لم يفعلها، وهذا النوع من الشرك الأكبر، الذي يبطل به الإيمان، ومنه ما حكاه الله تعالى عن المنافقين بقوله ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾[2]، وكقوله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾[3].

الحالة الثانية: رياء إضافي: - بأن يقصد بالعبادة وجه الله تعالى ثم يطرأ عليه إرادة وجه الناس، وقد سماه النبي ﷺ بالشرك الخفي فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ قال: الشرك الخفي»[4]، كما سماه ﷺ بشرك السرائر فقال: «إياكم وشرك السرائر، قالوا: وما

---

(١) رواه الإمام أحمد بإسناد جيد وإبن أبي الدنيا والبيهقي عن محمود بن لبيد مرفوعاً. انظر الترغيب والترهيب ح ١ ص ٦٨ باب الترهيب من الرياء. رقم الحديث ٢٣.

(٢) المنافقون آية ٣.

(٣) النساء آية ١٤٢.

(٤) رواه ابن ماجه والبيهقي. عن أبي سعيد مرفوعاً. انظر الترغيب والترهيب ح ١ ص ٦٨ باب الترهيب من الرياء. رقم الحديث ٢٠.

شرك السرائر يا رسول الله ﷺ؟ قال: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه»[1].

النوع الثاني: ـ الشرك اللساني: ـ وله صورتان:

الصورة الأولى: ـ التسوية بين الله تعالى وخلقه في العبارة لا في الاعتبار كقولهم: ما شاء الله وشئت، والصواب أن يقال: ما شاء الله ثم شئت، وكقولهم: لولا الله وأنت، والصواب أن يقال: لولا الله ثم أنت. ولما قال رجل للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. قال له: (ويحك أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده)[2].

الصورة الثانية: ـ نسبة النعم إلى غير الله تعالى. كقولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا، والصواب: مطرنا بفضل الله تعالى ورحمته: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾[3]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[4].

الصورة الثالثة: ـ التوسل: ـ وهو على نوعين: ـ

الأول: ـ مشروع: ـ وذلك بالتوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[5]، والتوسل بالعمل الصالح أيضاً: لأنه من فعل الإنسان وكسبه قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[6]، وفي حديث الثلاثة في الغار (ادعوا الله بصالح أعمالكم)[7].

---

(١) نفس المصدر، رقم الحديث ٢١ عن محمود بن لبيد مرفوعاً.

(٢) رواه ابن مردويه، وروى النسائي نحوه وابن ماجه انظر تيسير العزيز الحميد ص ٦٠١ باب قول: ما شاء وشئت، وروى نحوه أحمد وأبو داود والنسائي عن حذيفة مرفوعاً بلفظ (لا تقولوا ما شاء الله وما شاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) انظر كشف الخفاء ح ٢ ص ٤٩٩ رقم ٣٠٣٧.

(٣) الشورى آية ٢٨.

(٤) العنكبوت آية ٦٣.

(٥) الأعراف آية ١٨٠.

(٦) النحل آية ٣٢.

(٧) رواه مسلم عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ (انظروا أعمالاً عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعل الله يفرجها عنكم) انظر مختصر مسلم للمنذري ح ٢ ص ٢٥٤ كتاب الدعاء باب الدعاء بما عمل، رقم الحديث ١٨٧٥. ورواه البخاري بنحوه ح ٤ ص ٢١٠ كتاب بدء الخلق. باب حديث الغار.

الثاني: ـ ممنوع: ـ كالتوسل بذات المخلوقين أو بجاه المخلوقين فإن ذواتهم وجاههم من فعل الله تعالى وفضله، وليس من عمل المتوسل وجهده، وطريق تصحيح عبارة التوسل بذوات المخلوقين أن يقال: اللهم اسألك بإيماني بجبريل وميكائيل أو بإيماني بمحمد ﷺ لأن الإيمان من عمل القلب أو بمتابعتي له، والمتابعة من عمل الجوارح فيدخل ذلك في هذه الحال في التوسل المشروع.

النوع الثالث: ـ الشرك الجوارحي: ـ

الجوارح: جمع جارحة وهي جميع أطراف البدن ذات الحركة الاختيارية كالرأس واليدين والرجلين، وللشرك الجوارحي صور عديدة منها: ـ

أولاً: ـ الرقية: ـ وهي أدعية تقال أو تكتب لمرض أو حمى أو عين أو نحو ذلك، وهي على نوعين: ـ

رقية مشروعة: ـ وهي ما كان بالقرآن أو بصحيح السنة من الأدعية.

رقية غير مشروعة: ـ وهي ما كان فيها استعانة بغير الله تعالى. وتشتمل على رموز وطلاسم.

وتدخل الرقية في الشرك إذا اعتقد صاحبها أنها تدفع عنه بذاتها أو كان فيها كلام شركي.

ثانياً: ـ التميمة: ـ وهي ما يُعلق على الأبناء والبهائم والممتلكات من خيط أو عظم أو خرز ونحو ذلك لدفع الشرّ عنهم، وهي ممنوعة لقوله ﷺ: «من تعلق تميمة وكل إليها»[1] وفي رواية: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له»[2]، وتدخل في الشرك الأصغر إذا اعتقد أنها سبب في دفع البلاء، وتتحول بصاحبها إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد أنها تدفع عنه البلاء بذاتها.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم. عن عبد الله بن عكيم أبي معبد الجهني مرفوعاً. ورواه الترمذي بلفظ (من تعلق شيئاً وكل إليه) انظر تحفة الأحوذي ح ٦ ص ٢٣٩ وص ٢٤١ أبواب الطب عن رسول الله ﷺ. باب كراهية التعليق. رقم الحديث ٢١٥٢.

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني والترمذي عن عقبة بن عامر مرفوعاً. نفس المصدر. رقم ٢١٥٣.

ثالثاً: ـ التولة: ـ وهي ضرب من السحر تفعله المرأة لتحبب زوجها بنفسها، وقد ورد تحريمها في قوله ﷺ: «إن الرُقى والتمائم والتولة شرك»[1]، وتدخل في الشرك لما فيها من جلب نفع بوسيلة غير مشروعة، وقد حذر الشرع منها فقال ﷺ: «من أتى كاهناً لم تقبل له صلاته أربعين يوماً»[2]، وفي رواية: «من أتى كاهناً فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[3] لأن الكاهن يدعي علم الغيب ويتصل بعالم الجن بكلمات أو أفعال كفرية، فمن أتى الكاهن وإن لم يصدقه وقع في الشرك الأصغر وإذا صدقه بما قال وقع في الشرك الأكبر.

رابعاً: ـ التبرك: ـ وهو تفعل من البركة وهي الزيادة والنماء، ولا تكون إلا من الله تعالى، ويدخل في الشرك الأصغر إذا اعتقد صاحبها أن الشيء المتبرك به سبب في النفع، وتتحول بصاحبها إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد أنه ينفع بذاته، ولهذا فإن النبي ﷺ حين مر بشجرة للمشركين في الطائف كانوا يعلقون عليها سيوفهم تسمى (ذات أنواط) قال بعض من أسلم حديثاً في فتح مكة: يا رسول الله ﷺ إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ فقال ﷺ: «الله أكبر إنها السنن[4] قلتم والذي نفسي بيده كما قال أصحاب موسى لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[5]، وخشية أن يقع الناس في الشرك حين جعلوا يقصدون شجرة بيعة الرضوان في الحديبية أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقطعها سداً لذريعة الشرك».

خامساً: ـ التشاؤم والتطير: ـ وهو ما ينزل بالمرء من الحوادس والتخمينات

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم ورمز له السيوطي بالصحة: انظر فيض القدير ح ٢ ص ٣٤٢. رقم ٢٠٠٢.

(٢) رواه مسلم. انظر مختصر مسلم ح ٢ ص ١٥٣ كتاب الكهانة. باب من أتى عرافاً لم تقبل له صلاة. رقم الحديث ١٤٩٦.

(٣) رواه البزار بإسناد جيد قوي عن جابر مرفوعاً. انظر الترغيب والترهيب ح ٤ ص ٣٤ باب الترهيب من السحر والكهان. رقم الحديث ٧.

(٤) رواه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي واقد الليثي. انظر فتح القدير ح ٢ ص ٢٤١.

(٥) الأعراف آية ١٣٩.

عند رؤية أو سماع بعض الأشياء، كما كان العرب يفعلون عند السفر، حيث يقصد أحدهم أوكار الطير فينفرها، فإن اتجهت يميناً تفاءل وسافر، وإن اتجهت شمالاً تشاءم ورجع، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال: «لا عدوى ولا طيرة»[1]، وفي رواية: «الطيرة شرك ثلاثاً»[2]، وتدخل الطيرة في الشرك الأصغر إن اعتقد أنها تدل على الخير أو الشر فقط، وتتحول بصاحبها إلى الشرك الأكبر إن اعتقد أنها تحصله.

وأما ما ورد في الحديث أن الشؤم في ثلاث (المرأة والدابة والدار)[3] فهو محمول على ما كان عليه الحال في الجاهلية، وبهذا أجابت عائشة رضي الله عنها حين سمعت من يحتج بهذا الحديث على مشروعية الشؤم في هذه الثلاث.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود، انظر جمع الفوائد ح ٢ ص ٣٢٤. باب الطيرة والفأل والشؤم عن أبي هريرة مرفوعاً. رقم الحديث ٧٦٠٩.

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن صحيح من حديث ابن مسعود مرفوعاً. انظر المصدر السابق ص ٣٢٣ رقم الحديث ٧٥٩٨.

(٣) رواه البخاري ح ٤ ص ٣٥ كتاب الجهاد، باب ما ذكر من شؤم الفرس عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ (إنما الشؤم في ثلاثة: الفرس والمرأة والدار) ورواه مسلم عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ (إنْ يَكُ من الشؤم شيء حق ففي الفرس والمرأة والدار) انظر مختصر مسلم ح ٢ ص ١٥٢ كتاب الطيرة. رقم الحديث ١٤٩٢.